

الصورة الشعرية في المذاهب الأدبية وأثرها في نقدنا الحديث

- ١ -

فلسفة الصورة في شعر الكلاسيكيين

سنعرض هنا موجزاً لتاريخ الخيال وفلسفته في المذاهب الأدبية الكبرى وما كان له من أثر في الصورة الأدبية في الشعر ، ثم نعقب ببيان تأثير ذلك كله في شعرنا ونقدنا الحديث . على أننا لا نقصد إلا إلى توضيح ذلك التأثير والكشف عن مصادره وقيمه الفنية ، أما التأثير نفسه فلا مجال لأدنى شك فيه لدى كل من له إلمام بالشعر العربي الحديث مع شيء من تاريخ النقد العالمي . فقد ابتعدنا في شعرنا الحديث ومقاييسه الفنية عن عهود الشعر في النقد العربي القديم وما ساقه شراحه من معايير تقليدية أو لفظية تجاوزها كثيراً دعاة التجديد في شعرنا العربي ، منذ نادوا في مطلع هذا القرن بالوحدة العضوية للقصيدة وبتوضيح معالم التجربة في الشعر ، وبالصدق الواقعي والفني ، وبطرق التصوير وأصالة الشاعر . . مما كان استقرار قبل في تاريخ النقد العالمي ، ودعوا إليه مشكورين لدعم نهضتنا الأدبية .

ونبادر هنا بتقرير ما قد يغيب عن محصرين تفكيرهم في دائرة النقد العربي القديم لا يتجاوزونه ، فنذكر أن هذه الآراء التي نعرض لتاريخها هنا لنكشف عن قيمتها وأثرها ، قد نشأت في أصلها متفرقة في آداب مختلفة ، وتصارعت فيما بينها على مر العصور ، وأسفر هذا الصراع عن بقاء ما يفيد الفن والفكر منها ، فعمت الآداب العالمية على الأثر ، وتداولتها فيما بينها ، وتعاونت كلها على تثبيت دعائمها ، فأصبحت تيارات فنية عالمية ، ومورداً عاماً يمتاحه ذوو المواهب من مختلف الأمم ، وميراثاً مشتركاً للإنسانية جمعاء ، لا مظنة لما أخذ في الافادة منه . . فلسنا في تأثرنا بها بدعاً في تاريخ الفن والنقد العالمي ، إذ التعاون العالمي في تاريخ الأدب والفن ، كالتعاون